التعرُّف

إلى

حقيقة التصوُّف

للشيخين الجليلين

أحمد بن مصطفى العلاوى

و عبد الواحد بن عاشر الاندلسي

الطبعة الثانية

سنة 1992

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ بِالْغَدَوٰةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَ لاَ تُطِعْ مَنْ
أغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ
هَوَيٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً.

سورة الكهف الأية 28

الحمد لله الذي اصطفى من عباده سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالته للعالمين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأكرمين، وعلى كل مقتد بهديهم من أئمة الدين، وحماة الشريعة من زيغ الضالين والمفسدين، وسلم تسليما طيبا مباركا فيه.

أما بعد ولما كان المسلم يحتاج إلى معرفة ما يجب عليه فيما يقربه من مولاه،وإن تصحيح العقيدة،وإخلاص العبودية من أوجب الواجبات، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة أركان الدين وهي عبارة عما يستدين به الإنسان، أي يعامل به الحق عز وجل من جهة باطنه وظاهره، فظاهره إسلام وباطنه إيمان وإحسان.

ومن هذا المبدأ قامت المطبعة العلوية باختيار منظومتين تناولتها بالشرح

والتحقيق ما اصطلح عليه باسم التصوف الذي هو مقام الإحسان الذي عرفه عليه الصلاة والسلام بقوله: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فالمنظومة الأولى"منهاج التصوف" مقتبسة من الرسالة العلوية...لمولانا الشيخ العارف والقطب المشهور أبو العباس أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي-رضوان الله عليه- وهي منظومة عرف فيها التصوف ، وبين حقيقته، وأركانه، وآداب المريد و صفات المرشد السالك ، و غاية ما ينشده المريد الصوفي أثناء الرياضات والمجاهدات،لأن المعرفة الإلهية على نعت المكاشفة لا تحصل إلا بذلك، بالإضافة إلى ما ينبغي للمريد أن يتحلى به من الأخلاق المحمودة واجتناب الرذائل والمعاصي ظاهرا وباطنا و أن الصراط المستقيم عند أهل الطريقة هو

الأخذ بالشريعة و الحقيقة معا، وعليه فإن التصوف، على حد تعبير الشيخ العلوي، يمثل لب الشرع وجوهره، وعليه كان أهل الصفة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمنظومة الثانية كتاب مبادي التصوف وهوادي التعرف من نظم العالم المتفنن أبي عبد الله عبد الواحد بن أحمد بن علي الأندلسي الفاسي، صاحب التآليف الحسنة والشروح العديدة، منها المنظومة الشهيرة باسم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين. وقد ختم الشيخ ابن عاشر منظومته بذكر مسائل في التصوف ومقاماته المشهورة كالتوبة، والتقوى، والإخلاص وغض البصر عن المحارم، وتجريد القلب لله، واحتقار ما سواه، لأن التصوف:

عِلْــمٌ بِهِ تَصْفِيَــةُ الْبَوَاطِـــنْ

مِنْ كُـدُرَاتِ النَّفْـسِ فِي الْمَوَاطِـــنْ

على حد تعبير الشيخ ابن زكري. وبعلاج النفس من صفاتها الخبيثة يتوصل العبد إلى حقيقة الإخلاص:

بِهِ وُصُولُ الْعَبْدِ لِلْإِخْلَاصِ

رُوحُ الْعِبَادَةِ وَالْإِخْتِصَاصِ

قال الشيخ ابن عطا الله في حكمه :

الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها

والمنظومتان تشكلان منهجا للسالكين الذين يريدون التقرب من الله عز وجل وتحقيق مقامات الإحسان، وهي أعلى مراتب الإيمان .

وأسأل الله سبحانه أن ينفع به المسلمين ويهديهم إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.



وَإِنْ أَرَدْتَ نِسْبَــةً لِلْعَارِفِيــنْ

فَسَأُرِيــكَ الطَّرِيقَــةَ بَعْــدَ حِينْ

ذِكْرُ التَّصَوُّفِ يَحْسُنُ لِلتَّنْبِيــهْ

أَذْكُرُهُ خِتَــامًا لِلرَّغْبَــةِ فِيــهْ

فَعِلْمُ الْقَوْمِ يُؤْخَذُ مِنَ التَّنْزِيــلْ

وَالْعَــارِفُونَ بِالْحَقِيقَــةِ قَلِيــلْ

وَلَا تَخْلُو الْأَعْصَارُ مِنْ وُجُودِهِمْ

بَقِيَّةُ اللهِ لِيُهْــتَدَى بِهِــمْ

فَهُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمْ

فَكَيْفَ حَالُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ

طَرِيقُهُمْ قَدْ حَقَّقَتْ نِسْبَتَهَا

لِلْمُصْطَفَى بِهِ كَانَ اتِّصَالُهَا

نِسْبَتُهَا فِي الشَّرْعِ نِسْبَةُ اللُّبَابْ

غَايَةٌ لِلْحَقِّ مَعَ رَفْعِ الْحِجَابْ

أَهْلُ الصُّفَّةِ نِسْبَتُهُمْ يَا مَنْ صَفَا

بَيْنَهُمْ تَنَاسُبٌ فَلاَ يَخْفَى

وَاحِدَةٌ تُوَضِّحُ ثَلاَثَةَ

الْإِبْتِدَاءَ التَّوَسُّطَ النِّهَايَةَ

فَيَبْتَدِي بِتَوْبَةٍ مُحَقَّقَهْ

صُحْبَةُ الشَّيْخِ وَجَبَتْ فِي الطَّرِيقَهْ

وَنِيَّةٌ صَالِحَةٌ طِبْقَ الْمُرَادْ

دَوَامٌ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الْأَبَدْ

وَمَعْنَى النِّيَّةِ أَنْ تَسْعَى بِأَيْقَانْ

فِي طَلَبِ اللهِ عَلَى نَعْتِ الْعِيَانْ

وَالتَّوْبَةُ تَصِحُّ بِثَلاَثَةِ

إِقْلاَعٌ إِعْتِرَافٌ وَنَدَامَةٌ

مَعَ رَدِّ الْمَظَالِمِ لِأَهْلِهَا

إِنْ أَمْكَنَتْ كَاعْتِذَارٍ لِرَبِّهَا

قِيَامُ الْفَرَائِضِ مَعَ السُّنَنْ

تَفَقُّهٌ فِي الدِّينِ حَسْبَمَا أَمْكَنْ

وَحُسْنُ السَّيْرِ هَكَذَا إِلَى الْمَمَاتْ

فَالْعِبْرَةُ بِالْخَاتِمَةْ لاَ بِمَا فَاتْ

وَهَذَا لِلْمُبْتَدِيْ عَلَى الْأَقَلْ

وَالصَّادِقُ وَاجِبُهُ أَنْ يَنْتَقِلْ

فَالِاجْتِهَادُ دَائِمًا نَعْتُ الْمُرِيدْ

الْمُتَوَجِّهْ طَالِبًا إِلَى الْمَزِيدْ

تَجِدُهُ مُوَاضِبًا مُعْتَكِفًا

لِذِكْرِهِ وَبِالْبِرِّ مُتَّصِفًا

وَإِنْ دَامَ يَسْرِي فِيهِ نُورُ الذِّكْرِ

تُهَذَّبُ أَخْلَاقُهُ كَمَا نَدْرِي

حَتَّى يَصِيرَ صَفْوَةً بِلَا كَدَرْ

تُبَدَّلُ أَوْصَافُهُ وَصْف آخَرْ

يَكُونُ دَائِمًا قَوِيًّا حَازِمًا

فِي الطَّاعَةِ مُعْتَكِفًا مُلَازِمًا

مُقَاشِحًا لِنَفْسِهِ مُحَاسِبًا

مُتَوَجِّهًا لِلَّهِ أَيْضًا رَاغِبًا

وَخَائِفًا وَرَاجِيًا وَحَبِيبًا

وَسَاهِلًا وَلَيِّنًا وَقَرِيبًا

مُحْتَسِبًا وَحَامِدًا وَشَاكِرًا

مُعْتَصِمًا وَرَاضِيًا وَصَابِرًا

وَمُخْلِصًا وَزَاهِدًا وَوَرِعًا

شَدِيدَ الْعَزْمِ عَامِلًا لَا جَازِعًا

وَطَاهِرَ الْقَلْبِ مِنَ الْوَصْفِ الْمَذْمُومْ

لَا حَسَدًا لَا عُجْبًا لَا تَشَاؤُمْ

وَهَذَا فِيهِ شَرْطٌ عَلَى الْكَمَالْ

وَقَدْ يَقَعُ فِي السَّيْرِ بَعْضُ الْإِخْلَالْ

لَكِنَّهُ طَائِفٌ لَا يُؤَثِّرُ
مَهْمَا أَصَابَ الْمُرِيدُ يَتَذَكَّرُ

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ
طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَكَّرَهُمْ

قَدْ تَبْقَى مِنْ بَقِيَّةٍ عَلَى الْمُرِيدْ
فِي الْغَالِبِ إِذِ الطَّبِيعَةُ لَا تَحِيدْ

لَكِنَّهُ وَاقِفٌ بِبَابِ قَلْبِهِ
وَعَارِفٌ بِالْوَارِدِ وَمَا بِهِ

لَا يَثِقُ بِنَفْسِهِ وَصِدْقِهَا
وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ الْعَدْلِ لَا يَكْفِيهَا

وَتُطْلَبُ الرِّيَاضَةُ حَالَ السَّيْرِ
ثُمَّ الْكَيْفِيَةُ تَحْتَاجُ لِلذِّكْرِ

وَلَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ الْخَلْوَةِ
فِي الْغَالِبِ وَهَكَذَا فِي نِيَّتِي

وَقَلَّمَا يَنْتَفِعُ بِدُونِهَا
وَصَعُبَتْ عَلَى النَّفْسِ لِنَفْعِهَا

وَسُنَّةُ الرُّسْلِ جَاءَتْنَا بِمِثْلِ
مَا لِلْقَوْمِ فِي الإِنْفِرَادِ الْكُلِّي

غَارُ حِيرَا لِلنَّبِيِّ كَانَ مَأْوَاهْ
وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَهْ

لَا يَفْزَعُ الْقَلْبُ دَوَامًا فِي الْكَدَرْ
إِلَّا بِالإِنْقِطَاعِ عَنْ كُلِّ الْبَشَرْ

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونْ
وَهَبْنَا لَهُ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعُيُونْ

فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ

سَبِيلاً يَنْقَطِعْ فَوْرًا لِذِكْرِهِ

وَشَرْطُ الْخَلْوَةِ لِلْمُرِيدِ الدُّخُولْ

بَعْدَ النِّيَّةِ وَالتَّوَكُّلِ الْمَقْبُولْ

طَهَارَةُ الْبَدَنِ ثَوْبٍ وَمَكَانْ

وَحُسْنُ الصَّبْرِ فِي الدَّوَامِ بِالإِمْكَانْ

تَضْيِيقُ مَجْرَى النَّفَسِ بِقَطْعِ الطَّعَامْ

وَالْمَأْلُوفَاتِ هَكَذَا نَعْتُ الْكِرَامْ

تَغْمِيضٌ لِلْعَيْنَيْنِ وَجَمْعُ الْحَوَاسْ

وَذِكْرُهُ لِلإِسْمِ بِقَطْعِ الأَنْفَاسْ

لاَ يَفْتَرِي لاَ يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِهِ

يَنْفِي الْخَوَاطِرَ عَنْ بَابِ قَلْبِهِ

إِلاَّ خَاطِرًا دَلَّهُ مَا أَحْسَنَهْ

بِالانْفِرَادِ وَ التَّوْحِيدِ عَرَفَهْ

وَهَكَذَا لاَ يَتْرُكُ الذِّكْرَ بِحَالْ

إِلاَّ إِذَا أظهر مِنْ فَيْضِ الْكَمَالْ

مَا يَفْنِيهِ عَنْ هَذَا الْكَوْنِ مُجْمَلاً

فِي ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

إِذْ كَانَ اللهُ وَلاَ زَالَ كَمَا كَانْ

وَهَذَا مُقْتَضَى الْفَنَاءِ بِالْبَيَانْ

قَدْ أَشْرَقَ الْقَلْبُ بِنُورِ رَبِّهِ

وَالْكَوْنُ قَدْ تَلاَشَى مِنْ ظُهُورِهِ

فَلاَ يَرَى لِلْكَائِنَاتِ مَنْزِلاً

مُتَّصِلاً بِهِ وَلاَ مُنْفَصِلاً

فَالْوَاحِدُ كَمَا كَانَ وَلَمْ يَزَلْ

إِذَا النُّعُوتُ تَنْجَلِي بِوَصْفِ الْكُلّْ

فَهَنِيئًا لِلذَّاكِرِ فَقَدْ وَصَلْ

إِذَا كَانَ مُنْدَرِجًا فِي مَحْوِ الْكُلّْ

يَأْتِي إِلَيْهِ الْمَدَدُ طُولَ الدَّوَامْ

مُفَصَّلاً وَمُجْمَلاً بِلاَ انْفِصَامْ

وَغَايَةُ الْعِبَادِ هِيَ الْمَعْرِفَهْ

عَلَى نَعْتِ الْعِيَانِ وَالْمُكَاشَفَهْ

وَالْمُرْشِدُ فِي ذَلِكَ يُحَاذِيهْ

إِلاَّ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ أَمْرِهْ

فَلاَ يَكْتُمُ شَيْئًا عَلَى السَّائِرِ

مِنَ الْمُرَادِ أَيْضًا وَالْخَوَاطِرِ

وَلْيَنْتَبِهْ لِمَا لَهُ يُشِيرُ بِهِ

لاَ يَكْتَفِي بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ

إِلاَّ بِمَا أَتَاهُ مِنْ مُرْشِدِهِ

لِأَنَّهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ

وَقَدْ يَحْصُلُ لِلْمُرِيدِ مَا سَبَقْ

بِدُونِ مَا يَتَرَيَّضُ يَتَحَقَّقْ

تَأْخُذُهُ الْعِنَايَةُ تَضُمُّهُ

بِحَضْرَةِ الْقُدُّوسِ وَتَجْمَعُهُ

هَذَا الَّذِي يُسَمَّى فِيهِمْ بِالْمَجْذُوبْ

وَالسَّالِكُ الْمُحِبُّ وَهَذَا الْمَحْبُوبْ

وَلاَ بُدَّ يَتَحَلَّى بَعْدَ الْوِصَالْ

بِكُلِّ مَا قَدْ سَبَقَ مِنَ الْخِصَالْ

فَكُلَّمَا صَلَحَ الْقَلْبُ صَلُحَتْ
بَقِيَّةُ الْجَوَارِحِ وَاسْتَكْمَلَتْ
الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فِي الطَّرِيقَهْ
الْأَخْذُ بِالشَّرِيعَةِ وَ الْحَقِيقَهْ
وَكُلُّ مَنْ تَحَقَّقَ فِي زَعْمِهِ
وَلَمْ يَعْمَلْ بِالشَّرِيعَةِ فَالْغِهِ
إِلَّا إِذَا كَانَ فِي حَالِهِ مَغْلُوبْ
أَحْسِنْ بِهِ الظَّنَّ فَإِنَّهُ يَتُوبْ
إِذَا الْحَقَائِقُ قَدْ تَأْتِي دُفْعَةً
عَلَى الْعُقُولِ تَمْحُوهَا وَتَارَةً
تَأْتِيهَا مُفَصَّلَةً عَلَى التَّرْتِيبْ
بِقَدْرِ الطَّاقَةِ وَلِكُلٍّ نَصِيبْ

ثُمَّ التَّفْصِيلُ بَعْدَ ذَاكَ يَأْتِيهِمْ
عَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ وَوُسْعِهِمْ
وَالْفَهْمُ فِيهِ وَاحِدٌ وَاخْتَلَفَتْ
فِي ذَلِكَ الْعِبَارَةُ وَاتَّسَعَتْ
ثُمَّ الْحُضُورُ مَجْلَاهُ لِكُلِّ خَيْرْ
وَيَحْسُنُ التَّأَدُّبُ حَالَ التَّعْبِيرْ
فَالشَّخْصُ مَقْرُونٌ مَعَ لِسَانِهِ
عِنْدَ الْخَلْقِ أَمَّا الْحَقُّ بِقَلْبِهِ
كَيْفَمَا كَانَ فِي الْجِهَتَيْنِ يَكُونْ
عِزُّ الْمَرَاتِبِ عِنْدَمَا التَّمَكُّنْ
وَأَدَبُ الْمُرِيدِ مَعَ نَفْسِهِ
يُعْجِبُكَ تَاللَّهِ الْإِقْتِدَا بِهِ

تَجِدُهُ مُطَهَّرًا أَيْضًا نَظِيفْ

وَعَارِفًا حُكْمَ العِبَادَةِ عَفِيفْ

مُرَاقِبًا لِلَّهِ فِي كُلِّ الأَحْوَالْ

حَرِيصًا عَلَى الطَّاعَةِ وَالإِمْتِثَالْ

أَدَبُهُ يَا صَاحِ مَعَ إِخْوَانِهِ

إِذْ دَائِمًا يُؤْثِرُهُمْ عَلَى نَفْسِهْ

يَنْهَضُ لِأَمْرِهِمْ كَأَنَّهُ مَمْلُوكْ

يُقَبِّلُ أَيْدِيهِمْ يَنْفِي السُّلُوكْ

يُدَارِيهِمْ وَيَقُولُ بِقَوْلِهِمْ

يُرْضِيهِمْ وَيَتَذَلَّلُ لَدَيْهِمْ

لَيْسَ لَهُ حَقٌّ مِنْ بَيْنِ حَقِّهِمْ

وَالأَمْرُ مِنْ حَيْثُ هُوَ بِيَدِهِمْ

إِنْ أَطْرَدُوهُ يَأْتِيهِمْ مُعْتَذِرًا

إِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلَنْ يَنْتَصِرَا

وَلَا يَكُنْ مُتْبِعًا عَوْرَاتِهِمْ

لَا يَنْظُرُ مَا سَبَقَ مِنْ فِعْلِهِمْ

يُحْسِنُ الظَّنَّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرْ

وَالْكُلُّ عِنْدَهُ وَلِيٌّ وَذَاكِرْ

يَسْأَلُهُمْ مِنْ صَالِحٍ فِي الدَّعَوَاتْ

يَتَّجِهُ بِجَاهِهِمْ فِي الْمُهِمَّاتْ

يُحِبُّهُمْ فِي اللَّهِ حُبًّا زَائِدًا

وَيَكُونُ فِي نَفْعِهِمْ مُجْتَهِدًا

يَحْمِيهِمْ فِي حُضُورِهِمْ كَذَا فِي الْغَيْبْ

يَنْصُرُهُمْ لَا يَقْبَلُ فِيهِمْ مِنْ عَيْبْ

يُؤَوِّلُ مَا سَمِعَ مِنْ نَقْصِهِمْ
لَايَتَخَلَّفُ دَوْمًا عَنْ جَمْعِهِمْ
وَأَنْ يَكُونَ شَرِيفَ الْقَدْرِ فِي نَفْسِهِ
لَعَلَّ ذِي الْجَمَاعَةِ تَنْتَفِعْ بِهِ
يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ يُقَالْ
وَالْجَمْعُ رَحْمَةٌ وَالفُرْقَةُ ضَلَالْ
وَأَدَبُ الْمُرِيدِ مَعَ شَيْخِهِ
مُنْحَتِمٌ لِكَيْ يَنْتَفِعَ بِهِ
وَالْإِقْتِدَاءُ يَصِحُّ بِشُرُوطِهِ
أَذْكُرُ مِنْهَا لِلْمُرِيدِ كَيْ يَنْتَبِهْ
وَالصِّدْقُ وَالْمَحَبَّةُ مَعَ التَّعْظِيمْ
النِّيَةُ وَالْإِمْتِثَالْ وَالتَّسْلِيمْ

يَصْدُقُهُ فِي فِعْلِهِ وَفِي الْمَقَالْ
يُحِبُّهُ مَحَبَّةً بِلَا مِثَالْ
بِهَا الْمُرِيدُ دَائِمًا مُتَّصِلْ
كُلُّ خَلِيلٍ مَعَ مَنْ يُخَالِلْ
يَعْتَبِرُهُ فِي الْغَيْبَةِ مَعَ الْحُضُورْ
يُعَظِّمُهُ تَعْظِيمًا بِقَدْرِ الشُّعُورْ
وَإِنْ رَأَى فِي سَيْرِهِ مَا يَكْرَهُ
فَمُقْتَضَى عَدَمُ الْقَصَصْ وَصْفُهُ
وَنِيَّةٌ فِيهِ إِنَّهُ وَاصِلٌ
لِلْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ مُوصِلٌ
وَلْيَمْتَثِلْ لِأَمْرِهِ فِيمَا أَرَادْ
وَلَا يَرَى لِغَيْرِهِ عَلَيْهِ يَدْ

إِلاَّ لِشَيْخِهِ عَلَيْهِ فَلَزِمْ
لِأَنَّ الْإِسْتِمْدَادَ مِنْهُ مُنْسَجِمْ
يُسَلِّمُ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعَالْ
وَالْمَشِيئَةُ يَرَى لَهُ فِيهِ احْتِمَالْ
لاَ يَسْأَلُ عَنْ حُجَّةٍ وَلاَ دَلِيلْ
يَلْتَمِسُ لِقَوْلِهِ حُسْنَ التَّأْوِيلْ
وَإِنْ سُئِلَ فَعَمَّا قَدْ يَعْنِيهِ
إِنْ لَمْ يُجِبْهُ لاَ شَيْءَ عَلَيْهِ
وَإِنْ مَعَهُ تَكَلَّمَ فَيَخْفِضْ
وَإِنْ جَلَسَ أَوْلَى لَهُ بِالْأَرْضْ
إِنْ طَهُرَتْ وَإِلاَّ فِي أَدْنَى مَنْزِلْ
إِلاَّ إِذَا قَرَّبَهُ فَيَمْتَثِلْ

وَلاَ يَنَامُ عِنْدَهُ مُخْتَارَا
لاَ يَسْهُو عَنْ تِذْكَارِهِ اعْتِبَارَا
إِنْ عِنْدَهُ قَدْ دَخَلَ بِأَمْرِهِ
كَذَاكَ الإِنْتِشَارُ فِي مَجْلِسِهِ
يَكُونُ آلَةً لَهُ مُحَصِّلاً
بِيَدِهِ مُطَاوِعًا مُمْتَثِلاً
وَأَذْكُرُ مِنْ صِفَاتِ الْمُقْتَدَى بِهِ
لِلطَّالِبِ لَعَلَّهُ يَحْظَى بِهِ
أَقُولُ هُوَ رَجُلٌ قَدْ عَرَفْ
لُبَّ التَّوْحِيدِ بِالْبِرِّ مُتَّصِفَا
وَلاَ يَكُونُ مُرْشِدًا إِلاَّ إِذَا
قَدْ كَانَ عَارِفًا مُشَاهِدًا كَذَا

مَعَ عِلاَجٍ فِي النُّفُوسِ مُشْتَهِرْ
وَلِأَمْرَاضِ فِي الْقُلُوبِ مُقْتَدِرْ
وَفِي الشَّرِيعَةِ لِمَا يُهِمُّهُ
مِنَ الْأَحْكَامِ لاَزِمٍ يَعْرِفُهُ
وَيَعْمَلُ بِذَلِكَ قَدْرَ الْإِمْكَانْ
وَإِلاَّ فَهُوَ مَضَرَّةٌ عَلَى الْإِنْسَانْ
وَلْيُسْرِعُ الْمُرِيدُ بِالتَّنَقُّلِ
إِنْ كَانَ فِيهِ شَرْطٌ غَيْرَ حَاصِلِ
شَرْطُ الْكَمَالِ لِلْأُسْتَاذِ فَاعْرِفَهْ
رُسُوخُهُ يُعْتَبَرُ فِي الْمَعْرِفَهْ
وَوَرِعًا وَزَاهِدًا وَنَاصِحًا
وَمُشْفِقًا وَرَافِقًا وَصَالِحًا

مُؤْثِرٌ لِلَّهِ عَلَى نَفْسِهِ
وَالْفُقَرَا وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ
يُعَامِلُ الضَّعِيفَ قَدْرَ وُسْعِهِ
مُتَوَاضِعًا يَحْسُنُ الِاقْتِدَا بِهِ
سِيمَتُهُ تُفِيدُكَ إِذَا تَرَاهْ
يُذَكِّرُكَ الْإِلَهَ وَالْغَيْرَ تَنْسَاهْ
مَنْطِقُهُ يَزِيدُ فِي عُلُومِكْ
عَمَلُهُ فِي الْآخِرَةِ يُرَغِّبُكْ
وَهَذِهِ صِفَاتُهُمْ عَلَى التَّقْرِيبْ
وَلَهُمْ فِي الْبَوَاطِنِ أَمْرٌ غَرِيبْ
أَدَبُهُ مَعَ الْمُرِيدِ لَطِيفْ
فَيُحْسِنُ الْمُعَاشَرَةَ وَالتَّأْلِيفْ

مُتَرَحِّمٌ مَعَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرْ
مُعْتَبِرٌ إِلَى الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرْ

يُعْطِي لِكُلِّ ذِي حَقٍّ مَا يَسْتَحِقْ
مِنَ النَّصَائِحِ بِتَشْدِيدٍ وَرِفْقْ

يُرَاعِي فِي تَصْفِيَةِ قُلُوبِهِمْ
بِالذِّكْرِ وَالرِّيَاضَةِ يَأْمُرُهُمْ

يُحَافِظُ فِي سَيْرِهِمْ مَا أَمْكَنَهْ
حَتَّى يَصِلَ مُرِيدُهُ إِلَى مَوْلَاهْ

وَصَلِّ اللَّهُمَّ بَارِكْ وَعَظِّمَا
عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلِّمَا

قَدِ انْتَهَى مَا جَمَعْنَاهُ بِالعَجَلْ
فِي أَلْفِ بَيْتٍ خَشْيَةً مِنَ الأَجَلْ

أَنْ يَنْقَضِي وَالْحَالَةُ قَبْلَ التَّمَامْ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي الْبَدْءِ وَالْخِتَامْ

فَاخْتِمْ لَنَا اللَّهُمَّ بِالسَّعَادَةْ
وَعَامِلْنَا بِالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةْ



كتاب مبادي التصوف
وهوادي التعرف

لابن عاشر الأندلسي

وَتَوْبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يُجْتَرَمْ
تَجِبُ فَوْرًا مُطْلَقًا وَهِيَ النَّدَمْ
بِشَرْطِ الإِقْلَاعِ وَنَفْيِ الإِصْرَارْ
وَلْيَتَلَافَ مُمْكِنًا ذَا اسْتِغْفَارْ
وَحَاصِلُ التَّقْوَى اجْتِنَابٌ وَامْتِثَالْ
فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ بِذَا تُنَالْ
فَجَاءَتِ الأَقْسَامُ حَقًّا أَرْبَعَهْ
وَهِيَ لِلسَّالِكِ سُبُلُ الْمَنْفَعَهْ

يَغُضُّ عَيْنَيْهِ عَنِ الْمَحَارِمِ
يَكُفُّ سَمْعَهُ عَنِ الْمَآثِمِ
كَغِيبَةٍ نَمِيمَةٍ زُورٍ كَذِبْ
لِسَانُهُ أَحْرَى بِتَرْكِ مَا جُلِبْ
يَحْفَظُ بَطْنَهُ مِنَ الْحَرَامِ
يَتْرُكُ مَا شُبِّهَ بِاهْتِمَامِ
يَحْفَظُ فَرْجَهُ وَيَتَّقِي الشَّهِيدْ
فِي الْبَطْشِ وَالسَّعْيِ لِمَمْنُوعٍ يُرِيدْ
وَيُوقِفُ الأُمُورَ حَتَّى يَعْلَمَا
مَا اللَّهُ فِيهِنَّ بِهِ قَدْ حَكَمَا
يُطَهِّرُ الْقَلْبَ مِنَ الرِّيَاءِ
وَحَسَدٍ عُجْبٍ وَكُلِّ دَاءِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ أَصْلَ ذِي الآفَاتِ
حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَطَرْحُ الآتِي
رَأْسُ الْخَطَايَا هُوَ حُبُّ الْعَاجِلَهْ
لَيْسَ الدَّوَا إِلاَّ فِي الِاضْطِرَارِ لَهْ
يَصْحَبُ شَيْخًا عَارِفَ الْمَسَالِكْ
يَقِيهِ فِي طَرِيقِهِ الْمَهَالِكْ
يُذَكِّرُهُ اللَّهَ إِذَا رَآهُ
وَيُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى مَوْلاَهُ
يُحَاسِبُ النَّفْسَ عَلَى الأَنْفَاسِ
وَيَزِنُ الْخَاطِرَ بِالْقِسْطَاسِ
وَيَحْفَظُ الْمَفْرُوضَ رَأْسَ الْمَالِ
وَالنَّفْلُ رِبْحُهُ بِهِ يُوَالِي

وَيُكْثِرُ الذِّكْرَ بِصَفْوِ لُبِّهِ
وَالْعَوْنُ فِي جَمِيعِ ذَا بِرَبِّهِ
يُجَاهِدُ النَّفْسَ لِرَبِّ الْعَالَمِينْ
وَيَتَحَلَّى بِمَقَامَاتِ الْيَقِينْ
خَوْفٌ رَجَا شُكْرٌ وَصَبْرٌ تَوْبَهْ
زُهْدٌ تَوَكُّلٌ رِضَا مَحَبَّهْ
يَصْدُقُ شَاهِدُهُ فِي الْمُعَامَلَهْ
يَرْضَى بِمَا قَدَّرَهُ الإِلَهُ لَهْ
يَصِيرُ عِنْدَ ذَاكَ عَارِفًا بِهِ
حُرًّا وَغَيْرُهُ خَلاَ مِنْ قَلْبِهِ
فَحَبَّهُ الإِلَهُ وَاصْطَفَاهُ
بِحَضْرَةِ الْقُدُّوسِ وَاجْتَبَاهُ

ذَا الْقَدْرُ نَظْمًا لاَ يَفِي بِالْغَايَهْ
وَفِي الَّذِي ذَكَرْتُهُ كِفَايَهْ
أَبْيَاتُهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ تَصِلْ
مَعَ ثَلاَثِمَائَةٍ عَدَّ الرُّسُلْ
سَمَّيْتُهُ بِالْمُرْشِدِ الْمُعِينِ
عَلَى الضَّرُورِي مِنْ عُلُومِ الدِّينِ
فَأَسْأَلُ النَّفْعَ بِهِ عَلَى الدَّوَامْ
مِنْ رَبِّنَا بِجَاهِ سَيِّدِ الأَنَامِ
قَدِ انْتَهَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى الْهَادِي الْكَرِيمِ